



مستقبل سوريا على المدى المتوسط والبعيد بات أشبه بمعادلة مجهولة. فهناك عدّة أطراف فاعلة وناشطة على الساحة السورية، وإنّ علاقـة هذه الأطراف ببعضها متغيرة وتتبع سياسـات الخارج.

لكن علينا أن نتفق على أمر ما، وهو أن السياسـة الأمريكية لمنطقة الشرق الأوسط مبنـية على افـتعـال الفـوضـى، وـذلك مـنـذـ ثلاثـينـ عـامـاًـ عـلـىـ أـقـلـ تـقـدـيرـ.

فـفيـ عـامـ 1979ـ وـمـعـ قـيـامـ الثـورـةـ الإـسـلـامـيـةـ فـيـ إـيـرـانـ، قـامـتـ الـولـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ بـالـزـجـ بـصـدـامـ حـسـينـ فـيـ حـرـبـ طـوـيـلـةـ مـعـ إـلـيـرـانـيـيـنـ. وـكـانـتـ هـذـهـ المـعرـكـةـ هـيـ الـخـطـوـةـ الـأـوـلـىـ لـتـنـفـيـذـ مـشـارـيعـهاـ الـقـائـمـةـ عـلـىـ أـسـاسـ الـفـوضـىـ الـخـلـاقـةـ فـيـ مـنـطـقـةـ الـشـرـقـ الـأـوـسـطـ. وـبـعـدـ ذـلـكـ بـدـأـتـ الـولـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ فـيـ تـعمـيقـ حـالـةـ الـفـوضـىـ الـمـنـشـرـةـ فـيـ هـذـهـ الـمـنـطـقـةـ وـبـدـأـتـ تـسـتـغـلـ كـلـ الـفـرـصـ مـنـ أـجـلـ تـحـقـيقـ ذـلـكـ. وـكـانـ كـلـ مـشـرـوـعـ مـنـ هـذـهـ الـمـشـارـيعـ أـدـهـيـ وـأـمـرـ مـنـ سـابـقـهـ وـيـأـتـيـ بـوـيـلـاتـ عـلـىـ الـمـنـطـقـةـ أـكـثـرـ مـنـ ذـيـ قـبـلـ.

لـقـدـ اـعـرـفـتـ الـولـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ نـفـسـهـاـ بـأـنـهـاـ شـنـتـ حـرـبـاـ ضـرـوـسـاـ ضـدـ الـعـرـاقـ عـامـ 2003ـ وـذـكـ اـسـتـنـادـاـ عـلـىـ أـدـلـةـ وـبـرـاهـينـ مـزـيـفـةـ.

وـمـنـ مـخـلـفـاتـ هـذـهـ المـعرـكـةـ غـيرـ العـادـلـةـ أـنـ وـصـلـتـ الـأـمـورـ إـلـىـ تـغـيـيرـ حـدـودـ بـعـضـ دـوـلـ الـمـنـطـقـةـ، بـلـ إـلـىـ تـغـيـبـ بـعـضـ الـدـوـلـ مـنـ خـارـطـةـ الـعـالـمـ. فـلـوـ نـظـرـنـاـ إـلـىـ خـرـيـطـةـ الـشـرـقـ الـأـوـسـطـ الـآنـ، لـوـجـدـنـاـ أـنـ بـعـضـ الـدـوـلـ فـيـ هـذـهـ الـمـنـطـقـةـ أـصـبـحـتـ بـحـكـمـ الـمـلـفـةـ أـوـ تـضـاءـلـ تـأـثـيرـهـاـ إـلـىـ حـدـ دـمـرـاـسـ بـيـوـجـوـهـاـ.

وـإـنـ الـعـرـاقـ وـسـوـرـيـاـ وـالـصـوـمـالـ وـأـفـغـانـسـتـانـ وـالـيـمـنـ وـلـيـبـيـاـ خـيـرـ دـلـيـلـ عـلـىـ هـذـاـ الـكـلـامـ. وـإـنـ جـمـيعـ الـمـشـارـيعـ الـمـسـتـقـبـلـةـ الـتـيـ تـعـتـمـدـ فـيـ اـسـتـمـارـيـتـهـاـ عـلـىـ الـسـيـاسـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ أـوـ تـأـخـذـ مـنـ هـذـهـ السـيـاسـةـ نـمـوذـجـاـ لـلـاقـتـاءـ بـهـاـ، فـإـنـهـاـ مـشـارـيعـ مـحـكـومـ عـلـيـهـاـ بـالـفـشـلـ.

إـنـ اـدـعـاءـاتـ الـولـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ جـلـبـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ إـلـىـ مـنـطـقـةـ الـشـرـقـ الـأـوـسـطـ وـتـقـدـيمـ الدـعـمـ لـثـورـاتـ الـرـبـيعـ الـعـرـبـيـ،ـ أـكـذـوـيـةـ لـأـمـكـنـةـ لـعـاقـلـ أـنـ يـصـدـقـهـاـ. وـلـيـسـ هـذـاـ فـحـسـبـ،ـ بـلـ إـنــ كـلـ مـشـارـيعـ الـولـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ فـيـ هـذـهـ الـمـنـطـقـةـ سـوـاءـ

الإيجابية منها والسلبية تحمل في طياتها نوايا خبيثة تجاه المنطقة وشعوبها.

على سبيل المثال: كان قيام الولايات المتحدة الأمريكية بدعم الحرب العراقية ضد إيران من أجل اسقاط الثورة الإيرانية الإسلامية أيضاً كذبة وألعوبة من قبل الإدارة الأمريكية. لأن الولايات المتحدة عندما شعرت بأن إيران أصبحت على وشك الانهيار أمام قوات صدام، بدأت بدعم الخامنئي سراً وأمدته بالسلاح والذخيرة عام 1985. وقال حينها أحد أشهر الساسة الأمريكيين قوله الشهيرة، والتي هي كالتالي: "دعوهم يطحون بعضهم حتى ينتهي الطرفان".

والحالة المصرية كذلك، فقد أظهرت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها على أنها راضية عن رحيل حسني مبارك ومجيء محمد مرسي على كرسي الرئاسة، إلا أن هذه الدولة نفسها سمحت لعبد الفتاح السيسي بإجراء انقلاب عسكري على مرسي. وبذلك تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من ترسيخ الفوضى في مصر أيضاً.

والسياسة الأمريكية المتبعة تجاه القضية السورية أيضاً مبنية على أساس نشر الفوضى. ففي العلن يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية تعادي نظام الأسد وتقوم بتدريب وتأهيل المعارضة التي تقاتل قوات الأسد في سوريا. غير أن وزير الدفاع الأمريكي ورئيس هيئة أركانه أعلنا أن مسألة تدريب وتأهيل المعارضة السورية المعتدلة، ليست من أجل محاربة بشار الأسد وجنوده، إنما من أجل القضاء على تنظيم الدولة داعش فقط. ولا يخفى على أحد أن طائرات التحالف وطائرات الأسد تتناوب فيما بينها لقصف المناطق في سوريا. فقد رأينا عدة مناطق مأهولة بالسكان، تناوبت على قصفها طائرات الأسد وطائرات التحالف الدولي بقيادة أمريكا.

وعلينا أن لا ننسى أن الضباط الروس هم من يديرون منظومة الدفاع الجوي السوري وهم يعملون بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية. وهذا واضح للعيان ويعلمه الجميع.

كاياهان أوغور - صحيفة أكشام - ترجمة وتحرير ترك برس

المصادر: